المناهل

تصدرها
وزارة الشؤون الثقافية
الرباط - المغرب

العدد الخامس والثلاثون
السنة الثالثة عشرة

ربيع الثاني 1407
دجنبر 1986

فهرس

1) أبناء أنطاو العجوز : جواكين، جوزي، وما رغاريدو (قصة)
جـوزي سـارني (رئيس جمهـوريـة البرازيل) ـ ترجمة : أحمد بوشرب . . . 7

2) ابن فرج القربلياني الأندلسي وكتابه في الجراحة الصغرى
محمد العربي الخطابي 28

3) العالم الموسوعي أبو زيد عبد الرحمن الفاسي
محمد الفاسي 55

4) في ضبط «ابن سيدة»
د. عبد العلي الودغيري 81

5) أزمور مولاي بوشعيب من خلال التاريخ المحلي والدولي للمغرب
د. عبد الهادي التازي 87

6) نماذج من مساهمات مكناس وناحيتها في مبادرات الانبعاث المغربي عند مطالع العصر الحديث
محمد المنوني 120

7) الأقلية الإسلامية في إسبانيا وجيوبها الاستعمارية
د. حسن الوراكلي 158

8) الباحث عن نفسه (مغناة)
أحمد عبد السلام البقالي 188

9) الثقافة المغربية من منظور تاريخي
عبد القادر زمامة 213

10) شعر السلاطين والأمراء المرينيين
رضوان ابن شقرون 221

11) أنا والمعتمد (شعر)
علي الصقلي 237
12) وثائق جديدة عن الحركة الفكرية في العهد السعدي
محمد رزوق 241
13) بحث عن ابن رشد (قصة)
للكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس ـ ترجمة : إبراهيم الخطيب . 259
14) مليلة الأسيرة بعد أيام قليلة من الاحتلال الإسباني
حسن الفكَيكَي 270
15) الأرجوزة في الأدب المغربي
عبد الجواد السقاط 284
16) المستشرق وليام رايت ومجهوده العلمي في تحقيق رحلة ابن جبير
محمد عبد العزيز الدباغ 332
17) أنواع الأدب الشعبي (4)
مالكة العاصمي 342
18) كتاب الفرق بين الحروف المشكلة لابن السيد البطليوسي
محمد عز الدين المعيار الإدريسي 353
19) الشعر الدلائي
عرض : نجاة المريني 366
20) الإعلام الثقافي
المناهل 376

في ضبط "ابن سيدة"

د. عبد العلي الودغيري

يعرف الناس لغويا أندلسيا مشهورا هو علي بن إسماعيل - وقيل علي ابن أحمد - المرسي المعروف بابن سيدة (ت 458 هـ)، صاحب (المخصص) و(المحكم) في اللغة، وقد تعرضت له في جملة من أبحاثي ودراساتي فوجدت قوما يعيبون علي أن أكتب لفظ (سيدة) الذي لقب به أحد أجداده بالتاء المربوطة، ويقولون : الصواب أن يكتب بالهاء الساكنة في جميع الأحوال. ولكنهم لم يقدموا على دعواهم حجة ولا دليلاً يتمسك بها سوى القول إن جل مترجمي هذا اللغوي ودارسيه يكتبون (سيدة) بالهاء الساكنة هكذا : (سِيدَهْ)، فوجب اتباعهم.

وعندي أن هذا الأمر لا يقتضي التقليد والاتباع، وإنما يجب أن يبحث فيه عن وجه الصواب، ووجه الصواب هو أن يكتب (سيدة) بالتاء لا بالهاء، والحجة على ذلك ما يلي :

أولا : لأن التاء في (سيدة) هي تاء تأنيث، فالسيدة أنثى السيد، والسيد هو الذئب، وقد يطلق على الأسد، وبه سمي جد اللغوي الأندلسي المشهور أيضا وهو أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت 521 هـ). وهذا المعنى منصوص عليه في سائر القواميس العربية، ثم زاده الدميري في (حياة الحيوان الكبرى) وضوحا وتأكيدا حين ترجم لكل من ابن السيد وابن سيدة في حرف السين، فقال : «...السيد (...) من أسماء الذئب وبه سمي جد أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي...». وقال : «..السيدة : بكسر السين والدال المهملتين (...) : الذئبة، وإليها ينسب الإمام العلامة الحافظ النحوي اللغوي المحقق أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي...».

ومنى علم أن لفظ (سيدة) هو لفظ عربي مختوم بتاء التأنيث لم يكن ثمة وجه لكتابة هذه التاء هاء ساكنة، نعم يجب حين الوقوف عليه في مواضع الوقف المعروفة، أن تتحول هذه التاء إلى هاء ساكنة في النطق وحده لا في الرسم والكتابة، أما في غير الوقف فتظل التاء تاء نطقا ورسما.

ثانيا : أن الكتابة التي شاعت في جل الكتب المطبوعة وفي مقدمتها كتب التراجم والتواريخ، برسم لفظ (سيدة) بالهاء الساكنة في الوقف وغير الوقف، إنما هي نتيجة خطأ أرى أن الأصل فيه هو نص ابن خلكان الذي قال في وفياته[1] حين ترجم لهذا اللغوي المتحدث عنه : «وسيدة : بكسر السين المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الدال المهملة، **وبعدها**

---

1) وفيات الأعيان : 331/3 تحقيق إحسان عباس.

هاء ساكنة». فقد أخذ أغلب من نقل عن ابن خلكان أو نظر في كتابه من المحدثين المشتغلين بنشر التراث وتحقيقه ودراسته، هذه العبارة الأخيرة التي ختم بها وهي قوله : «وبعدها هاء ساكنة» أخذاً أحرفيا، وفهموا أنها أمر بكتابة لفظ (سيدة) بالهاء الساكنة في جميع الأحوال. وذلك من غير تدبر. ولو تدبروا قليلا لوجدوا أن القدماء ـ ومنهم ابن خلكان ـ كانوا يعبرون عن التاء المربوطة الموقوف عليها بالهاء الساكنة، فأنت لو قلت : (جاء معاوية) ووقفت، لاضطررت لنطق التاء في (معاوية) هاء ساكنة، وعلى هذا تقرأ قوله تعالى في سورة القارعة : ﴿**القارعة ما القارعة، وما أدراك ما القارعة**﴾. وقوله : ﴿**في عيشة راضية**﴾. وقوله : ﴿**فأمه هاوية**﴾. وقوله : ﴿**نار حامية**﴾ بالهاء الساكنة في النطق. والنطق قد يخالف الرسم في بعض الأحوال وعند ضرورة من الضرورات.

وأما في غير الوقف، فلا يباح لك أن تنطق أو ترسم هذه التاء هاء، لأنه لا يباح لك أن تقول : (جاء معاويهْ راكباً) أو (جاء معاويهْ الخليفة). ولذلك فإن الذي يتحدث عن ابن سيدة ويقول : (كان ابن سيدهْ لغويا) أو يقول : (كان ابن سيدهْ المرسي لغويا مشهورا) بالهاء الساكنة، فهو لاشك يرتكب محظورا لا يبيحه اللسان العربي إطلاقا، ولا سيا إذا التقى الساكنان كما في الجملة الأخيرة، إذ التلقى فيها ساكن الهاء بساكن اللام. ولا سبيل هنا لكسر الساكن الأول لأنك لا تقول : (ابن سِيدَهِ المرسي) بكسر الهاء.

ولو عدنا لكتاب ابن خلكان نفسه وتتبعناه في مواضع كثيرة، لوجدنا أنه عادة ما يستعمل عبارة (هاء ساكنة) وهو يريد تاء مربوطة موقوفا عليها.

فحين ترجم لابن بانة (عمرو بن محمد) قال في ضبط (بانة) : «وبانة : بفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون مفتوحة، ثم هاء ساكنة، وهو اسم أمه»[2].

وحين ترجم لابن لهيعة (عبد الله بن لهيعة)، ضبط هذا اللفظ الأخير بقوله : «ولهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة»[3].

وترجم لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) فقال : «وقتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها هاء ساكنة»[4].

وترجم لابن نباتة فقال : «وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة، ثم هاء ساكنة»[5].

وترجم لشيذلة (أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور) فقال : «...وفتح الذال المعجمة واللام، وبعدها هاء ساكنة» [6].

وهناك تراجم أخرى كثيرة غير هذه.

فتبين بكل وضوح ـ وإن كان الأمر لا يحتاج لكل هذا ـ أن مقصود ابن خلكان بالهاء الساكنة ـ في مثل : بانة ـ ولهيعة ـ وقتيبة ـ ونباتة ـ

2) نفسه : 479/3.
3) نفسه : 39/3.
4) نفسه : 43/3.
5) نفسه : 158/3.
6) نفسه : 260/3.

وشيذلة ـ وسيدة ـ... هو التاء التي ترسم مربوطة في آخر الكلمة وتتحول حين الوقف عليها إلى هاء ساكنة في النطق لا في الرسم[7]. والغريب في الأمر هو أن نجد من المطبوع في (وفيات الأعيان) لابن خلكان، كل الكلمات السابقة وهي : بانة ـ ولهيعة ـ وقتيبة ـ ونباتة ـ وشيذلة، قد رسمت بالتاء المربوطة الا لفظ (سيدة) الذي رسم وحده بالهاء الساكنة مع أننا رأينا ابن خلكان يستعمل في ضبطها جميعا عبارة واحدة.

وعلى كل حال، فإن كتابة (ابن سيدة) بالهاء الساكنة مهما كان موقعها في الكلام، خطأ أشاعه عدد من ناشري كتب التراث والتراجم بسبب الفهم السقيم لعبارة ابن خلكان، وعن هذه الكتب نقل من نقل حتى استشرى الداء وعم ولم يسلم منه إلا القليلون[8]. ولكن الخطأ متى عرف وعرف مصدره لم تبق لنا حجة في اتباعه.

---

7) وهذا يقودنا إلى معرفة السبب الذي من أجله تكتب التاء الأخيرة في العربية تارة مبسوطة وتارة مربوطة، فلذلك حكمة، وهي أنه في كتابتها مبسوطة علامة على أنه لا يصح عند الوقوف عليها أن تحول إلى هاء سكت مثل : (كانت ـ تكلمت ـ مباريات ـ كتابات..الخ). وأما كتابتها مربوطة على شاكلة الهاء فهي علامة على أن يصح عند الوقوف عليها أن تنطق هاء مثل : مباراة ـ كلمة ـ مكة..الخ. وهذا من أبسط قواعد الإملاء المعروفة.

8) تجد هذا الخطأ مثلا عند ناشري الكتب التالية :
المخصص والمحكم لابن سيدة ـ الوفيات لابن خلكان (طبعة إحسان عباس) ـ جذوة المقتبس للحميدي ـ انباه الرواة للقفطي ـ المغرب لابن سعيد ـ البداية والنهاية لابن الأثير ـ مصحح الأنفس لابن خاقان ـ بغية الوعاة ثم المزهر للسيوطي ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز بادي ـ معجم الأدباء لياقوت ـ الديباج المذهب لابن فرحون ـ مفتاح السعادة لطاش كبري زادة ـ شذرات الذهب لابن العماد ـ كما تجده عند فريق من الدارسين والمؤرخين مثل : الزركلي في (الأعلام) وكحالة في (معجم المؤلفين) ومحمد بن شنب في (دائرة المعارف الإسلامية)، وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)، وجرجي زيدان في (تاريخ أداب اللغة العربية)، ومحمود مصطفى في (إعجام الأعلام)، وعبد الحميد الشلقاني في (مصادر اللغة) وسواهم.

ثالثا : أنه خوفا من أن تلتبس كلمة (سيدة) التي هي مؤنث (سيد) ـ بكسر السين وسكون الياء ـ وعلم على شخص، بكلمة أخرى بعيدة عنها في المعنى، وهي كلمة (سَيِّدِه) المركبة من (سَيِّد) ـ بفتح السين والياء المشددة المكسورة ـ ثم ضمير الغائب، وجب أن تكتب الكلمة الأولى بالتاء في الحالين معا : حال الوقف وغير الوقف، ولطالما سمعت بالفعل أناسا يتحدثون عن اللغوي الأندلسي صاحب (المخصص) فيقولون : «قال ابن سَيِّدِه»، فيضيفون (سيد) إلى الهاء، وهذا محتمل الوقوع جدا لمن يقرأ في كتاب غير مشكول.

لم يبق بعد هذا موضع يباح فيه كتابة (ابن سيدة) بالهاء ساكنة، إلا موضعا واحدا هو الذي يؤمن فيه اللبس تماما. ومثل ذلك لا يقع في نظري إلا في قافية شعرية، كأن تقول :

وأسرة عريقةٍ مَجيدَه شهيرةٍ كأسرة ابن سِيدَهْ

فالقافية والوزن الشعري يوجهانك لا محالة إلى النطق بالياء ساكنة وبالدال مفتوحة خفيفة وبالهاء ساكنة في (سيده).

الرباط د. عبد العلي الودغيري